إلتّكِ بياضَ الثلج سيكتُب قلميَ اليَوم

يا أولَ أوراقي، يا أصدقَ أنفاسي، مُدّيني بعَونِك الآن لأبدأ، قِفِي بجانبي واسندي ظَهري حَتى أُكمِلَ مُناجاتي، فشفَتانِ مزّقهُما البردُ ستنطقان.إنّي أحَدثك الآن في سُطُوري ولا أذكُر أني فعلتُ ذلك مِن قَبل؛ فلا تلومي حُروفيّ إن قصّرَت، إن بَخلت عليكي فقط أنصتِي، أنصتِي لي جيداً ...

بيَاض الثَلج، أتذكرينه يَوماً أشفقتِ به عليّ لأنني لا أرى الثلجَ من نافذتي؟ تَعالي الآن؛ لقد شهدته وشممته وقبّل وجنتايَ مِراراً كما كُنتِ تفعلين،عانقتني الرّياحُ ولم أمرض، وبللني المَطرُ ولم أتململ سخطاً .

تَعالي وتحققي من ذلك، فما الردُّ سيدتي أن قُلتِ لكِ تعالي، تعالي من جديد، أو حتى زوريني في حُلُمي.. كُوني بطلةً فيه إن شِئتِ أو مع صُفوفِ المُشاهدين، اهمِسي لي في أُذني شيئاً خَلف الكَواليس لو خِفت من النّاس حَولي؛ شيئاً لَم تُسعفك الحَياةُ القاسية على قَوله، فقط تَعالي !

أتذكُرين أسناني؟ كُنتِ يُزعجك أنّها مُتقدّمةٌ قليلاً، لّقد قوّمت الخلل الآن وابتسامَتي اجملُ بكثير، ألا تُريدين رؤيتَها؟ لقد أحبّها الجميع! تَعالِي باتَ يُرضيني ما بقِي من اللبن لديك، قدّميهِ مرّة أُخرى ولن ترفضه ابنة المدينة أبداً ... أبَدا .

خِرافُك،أين هيَ الآن؟ ما عاد هُناكَ خِرافاً ولا قِططاً ولا طُيُوراً، لا شَيء حَتى تلكَ الفراشاتِ الجميلةَ ما عادت تَزور المَنزل العتيق! بياضَ الثلج عُودي وأعيدي لذلكِ المَكانِ رائحة غَسيلكِ النظيف، أعيدي البياض لمكانٍ اسودّ بعد رحيلك، اسودّ كثيراً وما عُدتُ أُطيق النّظرَ إليه إن مَررت من هُناك .

عُودي لأثبتَ للأصدقاءِ أننا لا نَرثُ لونَ البشرة من أمّهاتنا فقط، عُودي وتأمليني الآن كما تمنيّتِ مُعدلاً وقبولاً يُزيل الحَسرةَ من قلبكِ الحَزين. أعيدي لأيامِ الجُمعةِ رونقَها، أعِيدي لأبي البريقَ الذي لم نَكُن نَراه إلّا في حُضورك الكَريم .

تَعالي إليّ، مَرّةً واحِدةً ودعيني أبكي بَعدَك كَما تبكي النّساء، دعيني أتألمُ كما عِظامُ الرّجال حينما أمّهاتِهم وآبائهم يرحلون، تَعالي ودَعيني أشعُر حقاً أنني الآن افتقدكِ كَما الاناثُ في عُمُري يفعلون. تَعالي نَجمَتي للحياةِ المُظلمةِ مَرّة واحِدةً وَلا تَزوجي بعدَ جَدّي رجُلاً من قَومِ كمثلك بيَاض الثلج لا يستحقون! تَعالي جدّتي ...

توفيّت منذ 4 سنوات*